الحوار والجدل وأثره في السلم المجتمعي
الخلافة الراشدة أنموذجاً

.....

م.د محمد طارق حمودي الجبوري

جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والدعوة والفكر / العراق

الملخص

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

يتخذ الحوار بعداً أساسياً ومهماً في الإسلام ديناً وفكراً وواقعاً بمعنى أن الكثير من النصوص الدينية توضح لنا أهمية الحوار في التعامل مع الآخر مثال ذلك قولهُ تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(النحل: ١٢٥)، ففي هذه الآية الكريمة وضح الله تعالى لنا منهجًا لاستيعاب وتفهم واحتواء الآخر مهما كان مخالفاً لنا في الأفكار والتوجهات، أما في الفكر الإسلامي فيتضح تمسك أعلام ومفكرين الاسلام بمنهجية الحوار ابتدأ من عصر الصحابة والتابعين وتجلى هذا المنهج وتبلور في أهم علم من علوم المسلمين ألا وهو علم الكلام الذي بني على الجدل والحوار بين المختلفين في أخطر المسائل الدينية ألا وهي العقائد.

أما من الناحية الواقعية والاجتماعية، فكانت لهذه النصوص الدينية والفكر الإسلامي أثراً على الواقع الاجتماعي في حياة الأمة الإسلامية، وابتداءً من عصر الصحابة والتابعين وصولاً إلى العصر الذهبي في زمن الدولة العباسية التي تراها أجلى وأوضح معاني التسامح والتفاهم والتكاتف بين أفراد المجتمع الواحد المختلفينِ في الفكر والعقائد والمذاهب، مجتمعين متحاورين لتبيان أصالة هذا المنهج في بناء المجتمع وترسيخيه.

وقد قسمتُ بحثي على ثلاثة مباحث فكان الأول التعاريف اللغوية للحوار والجدل وأهداف الحوار والثاني مشروعية الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، والثالث فقد خصصته فترة الخلافة الراشدة وما حدث فيها من حوارات وجدالات واخترت نموذجاً لكل خليفة من الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) ومن ثم الخاتمة وأهم نتائج البحث والمصادر، خدمة للسلم المجتمعي وبث روح الأخوة والتعاون والتسامح بين ابناء البلد الواحد لبناء مجتمع متماسك وقوي خالي من الغلو و التطرف.

The environmental concept and its historical roots in Islamic philosophy

M, d. Mohamed Tarek Hamoudi Al - Jubouri

University of Anbar / Faculty of Islamic Sciences / Department of Creed, Advocacy and Thought

Abstract

Dialogue, debate and the impact of the community ladder, the adult caliphate as a model.

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and the best prayer and peace upon the Messenger of Allah Muhammad and his family and companions. Either after The dialogue takes a fundamental and important dimension in Islam, religion, thought and reality in the sense that many of the religious texts explain to us the importance of dialogue in dealing with the other example, such as the meaning of the verse (invite to the Way of your Lord with wisdom) In this verse, God explained to us a method of understanding and understanding and contain the other, In this verse God Almighty explained to us a method to accommodate, understand and contain the other no matter how contrary to us in ideas and trends, but in Islamic thought it becomes clear the adherence of the media and thinkers of Islam dialogue methodology starting from the era of companions and followers and manifested this approach and crystallization in the most important science Speech built on the debate and dialogue between the different in the most serious religious issues, namely the beliefs.

In terms of realism and social, these religious texts and Islamic thought influenced the social reality in the political and social life of Muslims and from

the era of companions and followers to the golden age in the time of the Abbasid state, which we see the most explained meanings of tolerance and understanding and solidarity among the members of one society different in thought and beliefs and doctrines together in the court of the Abbasid caliphs, are engaged in dialogue and debate in the most dangerous matters with all freedom and leisure.

I chose this title to show the authenticity of this approach in building the society and consolidating the faith in the era of the most important periods of Islamic history has been divided into three research topics, the first was the linguistic definitions of dialogue and debate and goals of dialogue and the second legitimacy of dialogue in the Koran and Sunnah and the third and allocated the period of the Caliphate and the events of the dialogues and dialects and chose a model for each Khalifa of the Righteous Caliphs (God bless them), then the conclusion and the most important search results and sources are presented. Serving the community peace and spreading the spirit of brotherhood, cooperation and tolerance among the people of one country to build a strong and cohesive society free from extremism and extremism.

المقدمة

الحمد لله متتم النعمة، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:-

يتخذ الحوار بعداً مهماً في الإسلام ديناً وفكراً وواقعاً بمعنى أن الكثير من النصوص التي توضح لنا أهمية الحوار في التعامل مع الآخرين، قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ (النحل: ١٢٥). فقد وضح الله تعالى لنا منهجاً لاستيعاب وتفهم واحتواء الآخر مهما كان مخالفاً لنا في الأفكار والتوجهات.

أما الفكر الإسلامي فيتضح تمسك أعلام ومفكرين، والإسلام بمنهجه الحوار الذي ابتدأ من عصر الصحابة والتابعين وتجلى هذا المنهج وتبلور في أهم علم من علوم المسلمين ألا وهو علم الكلام الذي بني على الجدل والحوار بين المختلفين في أخطر المسائل الدينية ألا وهي العقائد.

أما من الناحية الواقعية والاجتماعية، فكانت لهذه النصوص الدينية والفكر الإسلامي أثراً على الواقع الاجتماعي في حياة الأمة الإسلامية، فكان لعصر الخلافة الراشدة أجلى وأوضح معاني التسامح والتفاهم والتكاتف بين أفراد المجتمع الواحد، وقد ارتأيت من هذا العنوان لتبيان أصالة هذا المنهج في بناء المجتمع وترسيخ العقيدة والفكر في عصر من أهم عصور التاريخ الإسلامي، وقد قسمت بحثي هذا على ثلاثة مباحث:

فكان المبحث الأول: تعريف الحوار والجدل لغة واصطلاحاً.

والمبحث الثاني: صفات الحوار والجدل ومشروعية.

وأما المبحث الثالث: الحوار والجدل في الخلافة الراشدة.

فقد خصصته مدة الخلافة الراشدة وما حدث فيها من حوارات وجدالات واخترت نموذجاً لكل خليفة من الخلفاء الراشدين ﷺ.

ومن ثم الخاتمة وأهم نتائج البحث والمصادر، خدمة للسلم المجتمعي وبث روح الأخوة والتعاون والتسامح بين أبناء البلد الواحد لبناء مجتمع متماسك وقوي خالي من الغلو والتطرف.

المبحث الأول

الحوار والجدل لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول:

تعريف الحوار لغة واصطلاحاً .

هناك تعاريف عدة للحوار في اللغة منها:

لفظ (حوار) بكسر (الحاء) مصدر قياسي على وزن (فِعال)[١]. وفعله ثلاثي مزيد بالألف (حاور المرءَ يحاوره)، معناه يجاوبه ويتكلم معه[٢]. ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾[٤]. مراجعة الكلام بين طرفيين تخاطباً، المحاورة، المجادلة التحاور التجاوب كقول:(كلمته فما رجع حوراً وجدالاً...)[٥]. أي ما رد جواباً[٦]. وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[٧]. . تراجع الكلام[٨].

الحوار اصطلاحاً:

والحوار هو تناول الحديث بين طرفين أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حتى يصلان إلى نتيجة سلبية أم إيجابية، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً[٩]، هو المعنى اللغوي ذاته: أي مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر من دون وجود خصوصية بينهم بالضرورة[١٠] ، وقد تناول علم اللغة الاجتماعي دراسة الحوار على أنه ظاهرة اجتماعية تؤدي إلى تفاعل المتحاورين من أجل التوصل إلى المراد منه سواءً كانت النتيجة سلبية أم إيجابية، فليس الحوار سلسلة عشوائية من المنطوقات، وإنما هناك أسلوب لكل عملية حوار على وفقها يمكن أن يحدد المتلقي نتيجة هذا الحوار وغايته[١١].

المطلب الثاني:

تعريف الجدل لغة واصطلاحاً .

الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً، أي: غلبته، ورجل جَدِل إذا كان أقوى في الخصام، والجدال: الخصومة، سُميت بذلك لشدته [١٢].

الجدل اصطلاحاً:

قال الأصفهاني: " الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة"[١٣].

وقال الجرجاني:" الجدال: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه"[١٤].

وعرفه بعض العلماء: " بأنه علم يقتدر به على إبطال الحق وإحقاق الباطل"[١٥].

فقال الإمام بن حزم الأندلسي: " الجدل والجدال: إخبار كل واحد من المتخلفين أو بما يقدر أنه حجته وقد يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلاً وأما في لفظة وأما في مراده أو في كليهما ولا سبيل أن يكون معاً محقين في ألفاظها ومعانيها"[١٦].

الجدال فيه مرادفة ومخاطبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمرافعة[١٧].

الفرق بين الحوار والجدل:

الأول: أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل وهذا مأمور به، إما وجوباً أو استحبابًا بحسب الحال قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[١٨].

الثاني: أن يكون الغرض منه التعيين أو الانتصار للنفس أو للباطل فهذا قبيح منهي عنه لقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[١٩]، وقوله ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[٢٠].[٢١].

المطلب الثالث:

أهداف الحوار.

١- إقامة الحجة.

٢- معرفة أطروحات الطرف الآخر وجهات نظره وحججه في القضايا التي هي موضوع الحوار.

٣- تعريف الطرف الآخر بما يغيب عنه أو يلتبس عليه من المعلومات ووجهات النظر والبراهين في القضايا التي هي موضوع الحوار .

٤- العمل على إقناع الطرف الآخر للتخلص من وجهات النظر السلبية، ومواقفته كلياً أو جزئياً في القضايا التي هي موضوع الحوار ليتقبلها ويعمل على تبيّنها بعد اقتناعه بها سواء بعد الحوار مباشرة أو تدريجياً على المدى الطويل.

٥- العمل على استكشاف ما عند المحاور من معلومات غير صحيحة أو دقيقة ومما في وجهات نظره أو مواقفه من ثغرات وأخطاء والعمل على تداركها وإصلاحها.

٦- أن الحوار يساعد على التوقد الذهني وهي صفة ملازمة لأجواء التحدي الفكري والحوار المتبادل[٢٢].

المبحث الثاني

صفات الحوار والجدل ومشروعية

المطلب الأول:

صفات المحاور .

١- العلم والعدل.

٢- جودة الإلقاء وحسن العرض وسلاسة العبارة.

٣- حسن التصور والمقصود به أن لا تكون أفكار المتحدث مشوشة أو متضاربة.

٤- ترتيب الأفكار وتسلسها وارتباط بعضها ببعض وعدم تداخلها مما يثبت حجة المحاور ويقويها.

٥- العلم فيكون المحاور ذا علم وقوة قدرة حتى يستطيع قيادة الحوار عن دراية وعلم لا عن جهل.

٦- يلزم الإخلاص أن يتجزأ في طلبه الحق، بحيث لا يكون همّه الانتصار لرأيه، وإنما همه إيصال الحق للآخرين.

٧- التواضع أثناء المناقشة أو بعد الانتصار على الخصم من أهم ما ينبغي أن يتصف به المحاور[٢٣].

المطلب الثاني:

مشروعية الحوار والجدل.

أولاً: الحوار من القرآن الكريم والسنة النبوية:

١- الحوار من القرآن الكريم:

إنَّ معرفة مدلول الحوار ما ورد في كتاب الله من أنواع الحوار وأساليبه وضوابطه لا بد من ذكرها، إذ يُعدّ المصدر الأساس الذي ينطلق منه الفكر وتؤخذ عنه المعرفة.

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بصيغتين في ثلاثة مواضع صريحة هي:

- **الحوار بالحسنى**: قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٢٤).
- **الحوار بحسن الاستماع**: قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾(٢٥).
- **الحوار بدفع الشبهة**: قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾(٢٦).
- **الحوار بين المؤمن والكافر**: قال تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾(٢٧).

وقد استعمل القرآن الكريم خطابات وأساليب كثيرة لتواصل من خلالها مع الناس ومخاطبتهم عن طريق الأمم والمجتمعات والأفراد، وقد أورد نماذج من الحوار منها:

١- خطاب الله تعالى ملائكته في خلق آدم وبداية أمر الخليقة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢٨].

٢- الحوار مع بعضهم مع البعض، كما في قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف تحاور أصول البساتين والزروع في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[٢٩].

٣- خطاب الله تعالى فيها الشطيان الذي رفض الاستجابة لأمر الله فأبعده اله من رحمته: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[٣٠].

٤- خطاب الله تعالى لرسله كما في قصة إبراهيم عليه السلام عندما طلب منه ربه أن يريه كيف يحيي الموتى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾[٣١].

٥- الحوار بين الأنبياء وبين من أرسلوا إليهم، هناك من الآيات تسوق لنا من الحوارات التي درات بين الرسل عليهم السلام مع أقوامهم، كما في قصة نوح عليه السلام مع قومه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾[٣٢].

وكذلك موسى عليه السلام مع العبد الصالح وما درا بينهما من حوار وجدل: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾[٣٣].[٣٤].

نتيجة الحوار:

وإن ما ذكرناه في حوار الله تعالى مع الملائكة وحواره تعالى مع الشيطان وحوار الأنبياء وبين أقوالهما وبين الناس بعضهم مع بعض . تبين تنوع أساليب الحوار وطرقه، مما يدل على سعة المساحة التي أعطاها القرآن الكريم للحوار كأسلوب من أساليب التواصل، ومنهجاً من مناهج التخاطب، ويمكن القول عن تتبع آيات الحوار في القرآن الكريم، وهناك وصفاً عاماً يجمع الحوارات القرآنية غيرها عن الحوادث التي ترد في كتب الأدب العربي مثلاً: الجدل العقلي، والاهتمام بالحوار الأخروي أو الوصفي، باستعمال السؤال والجواب، والاعتماد على الحوار القصصي[٣٥]. والغزالي[٣٦] قد بيّن للموضوع أهمية لشمائل القرآن إلى الدعوة إليه، بقوله: وعلى الجملة فالقرآن من أوله إلى آخره محاجة مع الكفار.

٢- الحوار في السنة النبوية:

والحوار: هو أسلوب منهجي، كما أكد عليه الإسلام ومثله النبي ﷺ حق التمثيل في أرض الواقع في كل شؤونهم سلماً كان أم حرباً، ومثله في المجالات الـأخرى التي أسهمت كثير انتشار في الإسلام، وبناء الدول وهي الشورى.

ومن الواضح: أنَّ رسول الله ﷺ عوّد أصحابه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم؛ حتى لو خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم فيما لا نص فيه، تعويداً لهم على التفكير في الأمر العامّة، ومعالجة مشكلات الأمة، فكان النبي الكريم ﷺ لا بد أن يُطبق التوجه القرآني ثم مشاورتهم في الأمر قال تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾[٣٧].

فقد شاور النبي ﷺ المسلمون في معركة بدر في اختيار موقع المعركة فقام المسلمون باستطلاع المكان قبل وصول المشركين فأشار الخباب بن المنذر على النبي ﷺ بأن يترك مياه بدر خلفه لئلا يستفيد منها المشركون، فقبل النبي ﷺ مشورته[٣٨]. وبعد انتهاء معركة بدر انتصار المسلمين فيها يحاور ﷺ فيما يصنع بالأسرى، فأشار بعضهم بأخذ الفدية، وأشار البعض الآخر إلى قتلهم فأخذ النبي ﷺ بالرأي الأول بقولة الفدية[٣٩]، وكان قبل نزول الآية

التي أحلت لهم ما أخذوه من الفداء بعد أن عاتبهم في تفضيل الفداء على عقوبة أئمة الكفر ومن المهم إن هؤلاء الأسرى لم يكونوا أفراد عاديين وإنما هم صناديد قريش الذي كانوا يتفننون في أدى المسلمين والمستضعفين في مكة، وكذلك في غزو الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة[٤٠]، بعد أن علم النبي ﷺ بتجميع حتى أبدأ بمحاورة أصحابه فما ينبغي عمله لمواجهة الموقف ويستخرج منهم الرأي فيما لم يترك فيه الوحي من أمر الحرب، وهو مما ساعد فيما بعد[٤١] على التفكير بالمشاكل التي تواجه المجتمع والدولة، وقد أشار الصحابي الجليل الفارسي إلى حفر الخندق في المنطقة الشمالية من المدينة، ليربط بين المنطقة الوحيد المكشوفة أمام الغزاة، ولم يعترض أحدُ على خطة لحماية المدينة، فأثمر هذا باستخراج رأي جنى المسلمون ثماره عندما فشلت خطة الأحزاب يوم الخندق في السيطرة على المدينة[٤٢].

نتيجة الحوار:

وهكذا يكون أدب الحوار في السنة منهجاً لعرض القضايا والاستمتاع للأطراف الأخرى وتنجح في معالجة كثير من المسائل المعقدة بعد استخدام الأسلوب الحكيم في إدارة مجالس الحوار ، وقد أسهم هذا الأسلوب من التعامل في حل المشكلات الطارئة وساعد كثير في انتشار الإسلام على وفق منهجية تأخذ كثير بآداب الحوار وتعمل لبناء دولة لها وزنها بين الأمم والحضارات[٤٣].

ثانيًا: الجدل من القرآن الكريم والسنة النبوية:

١- الجدل من القرآن الكريم:

ورد أصل كلمة (ج، د، ل) في القرآن الكريم بتسعةٍ وعشرين مرة بصيغتها المختلفة أي مرتين بصيغة المصدر من المجرد، والبقية بصيغة المزيد بحرف(جادل) بأزمانها الثلاث وبأحد مصدريها(جدال) كل ذلك في سبع وعشرين آية[٤٤].

لقد حث الله تعالى المسلمين في هذه الآيات إخبار وإقرار على مجادلة أهل الكتاب والكفار على حدٍ سواء؛ وذلك بالرجوع إلى الطريق السوي وهو الصراط المستقيم[٤٥].

كما أن مادة الجدل لا تتوقف عند هذا العدد المحدود من الآيات، بل إنها انتساب في سور القرآن الكريم كلها، صحيح أن المادة اللغوية(ج، د، ل) لا تذكر إلا في هذه المرات المذكورة، حتى إننا نقول إن القرآن الكريم هو كتاب جدل في العقيدة والشريعة ولربما كانت المرحلة المكية من نزول القرآن أكثر احتمالاً بالجدل كأسلوب لخطاب الكفار والمشركين[٤٦]، ولا يعني هذا أن المرحلة المدنية قد خلت من الطابع الجدلي، بل إنها حفلت هي الأخرى بمجادلة اليهود والنصارى ولكن بشكل أقل مما حدث مع المشركين. في المرحلة المكانية التي كان التركيز فيها منصباً على غرس العقيدة وإثباتها بمختلف الوسائل وقد أستقر الإمام نجم الدين الطوخي بنماذج الجدل في، فعرض علينا عشرات الصور الجدلية من أكثر من خمسين سورة من سور القرآن الكريم، مكية ومدينة على سواء[٤٧].

كما تبين من استقراء ما ورد في القرآن الكريم من جدل بالصور المختلفةٍ والمتنوعة إنه ينحصر في ثلاثة أوجه:[٤٨]

أ- ما ردَّ الله به على الخصوم من الحجج والبراهين، وما ساقه من الأدلةِ لتثبيت العقائد وتقرير قواعد الملة، مما جاء على ألسنة رسله وأنبياءه، وما ألهم الله به عباده الصالحين من قول بالحق ودفع للباطل، وهذا جدل بالحق بل هو أمر ضروري لتبليغ رسالة الله إلى أهل الأرض وهذا النوع من ودفع ما يعتورها من شبهات، وإزالة ما يقف في طريقها من عقبات، وكشف ما يحاك ضدها من مؤامرات وما يدبر لها من كيد وضلال، وهذا النوع من الجدل القرآني وإن كان فيه معنى الإلزام؛ لأنه اشتمل على التوجيه والإرشاد إلى طريق الحق والصواب.

ب- ما وردّ في القرآن بطريق الحوار والقصد منه الاسترشاد والاستطلاع والنظر والاعتبار أو الترجي والدعاء، ومن هذا القبيل جدل إبراهيم عليه السلام مع ربه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾[٤٩].

ج- ما يأتي على ألسنة الكفار من الاعتراضات والشبة الدعاوى الباطلة التي حكاها القرآن الكريم وبين بخلاصتها وما تنطوي عليه من مفاسد، وهذا يدخل تحت عنوان الجدل الباطل، كما قال تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾[٥٠].

نتيجة الحوار:

اتسم الجدل في القرآن الكريم على تثبيت العقيدة كما تبين أنه بصوره المختلفة والمتنوعة في ثلاثة أوجه ما رد به على الخصوم الحجج والبراهين بطريق الحوار وصفة الاسترشاد والاستطلاع والاعتبار منه ما ورد على ألسنة الكفار من اعتراضات والدعوى الباطلة، وهذا يدخل تحت الجدل الباطل، فليكن من هذا الجدل نتيجة إيجابية رغم الحجج والبراهين التي قدمت لهم.

٢- الجدل في السنة النبوية:

فقد وردة كلمة الجدل في السنة النبوية تسعة عشر مرة على الأقل على أنها جاءت بمعاني الأنكار والمنع والتشنيع على من يتخذ من الجدل وسيلة في مواجهة الغير ممن لا يتفقوا من معه في الرأي من ذلك منها:

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ : " جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ" (٥١).
- وفي رواية عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ"(٥٢).
- وفي لفظ آخر : " مِرَاءُ الْقُرْآنِ كُفْرٌ"(٥٣).
- عن أبي أسامة قال: قال رسول الله ﷺ:" ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل"(٥٤)، ثم قرأ الرسول هذه على الآية ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾. فهذه نصوص كلها صريحة في النهي عن الجدل في الدين والخصام والخلاص في مسائل وتفسير ذلك، إن النبي ﷺ كان مهتمًا بوحدة المسلمين التي يتم المحافظة عليها بدفع كل ما من شأنه أن يقضي إلى النزاع والخصام خاصة إذا كان هذه النزاع في شأن ديني خطر(٥٥)، فرسول الله ﷺ يعرف جيداً أن الجدل من المسائل الدينية، ولكنه متعلقاً بالغيبيات، لكن الجدل كان سبباً أساسياً في تفرق أهل الكتاب إلى شيع ومذاهب يضرب بعضهم بعضاً، وهو ما أراد أن يجنب المسلمين بلائه ويقيهم شرورهم ؛ وهذا لا يعني أن النبي ﷺ نهى عن الجدل بكل أنواعه لما له فائدة الإسلام والمسلمين، فالنبي ﷺ إنما نهي عن الجدل الملزوم الذي لا نتيجة له سوى بث أسباب الفرقة والخصام الشقاق بين المسلمين، أمّا الجدل المحمود الذي نص عليه القرآن في التعامل مع غيرهم، والذي لا يصدر عنه إلا كل نفع

للإسلام وأهله، فالنبيﷺ لا ينهى عنه إنما هو شخصياً، فهي سننه العملية بالتعامل مع خصوم الإسلام من غير المسلمين ، فالجدل إذن كمنهج لمعالجة خصوم العقيدة أو من يؤجل فهم اعتناقها هو جدل محمود، وليس هو المراد هو النهي الوارد عن الجدل في السنة القولية، بل إن الجدل في فروع الشريعة السمحاء ذاتها هو جدل محمود إذا أستصحب الآداب الشرعية الشريفة وتقوى الله ﷻ ولم يكن المراد منه سوى الوصول إلى الحق في المسائل الفرعية المختلفة فيها، كل هذا يدلنا على أن النبي ﷺ قد نهى عن الجدل الذي لا يكون مقصوداً منه إلاّ الجدل ذاته، أما الجدل الذي يكون عند الحاجة وعلى قدرها فهو جدل محمود بل مطلوب[٥٦].

ومن صور الجدل في السنة والنبوية:

١- **جدل النبي ﷺ مع المشركين**: كان النبيﷺ في بداية الدعوة حريصاً على الإسرار لكن الأمر يبقى كذلك إذا جاءه الأمر بالصدع بالدعوة والإعلان عنها أمام الأشهاد فقام الرسول ﷺ بما أمره ربه فدعا إلى ربه بالحسنى وبين لقومه عقيدة الإسلام بالتي هي أحسن، إلاّ إن قريش لم تستجيب لهذه الدعوة وبدئوا يجالدون النبي ﷺ، فقد جادل المشركون رسول الله ﷺ في نزول القرآن منجماً قائلين ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾[٥٧]، ثمَّ بيَّن الله ﷻ لهم على ذلك بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[٥٨]، وكذلك خاصم المشركون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت الآية: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾[٥٩]، وقد جادله المشركون في عقيدة البعث، فأكثروا فيها الجدل، فإن عقليتهم لم تتسع إلى تصور الحياة بعد الموت، كما حكة القرآن الكريم على لسانهم:﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[٦٠]، وهكذا كانت نار الجدل حامية بين النبي ﷺ وبين المشركين الذين بذلوا أقصى طاقاتهم لتعجيزه وإظهار ضعفه، فلما عجزوا تحول الجدل إلى عنف متصاعد مع الأيام، وتم تعويض الجدل بالأذى والتعذيب والسخرية[٦١].

٢- **جدل النبي ﷺ مع اليهود:** لم تذكر كتب السير أن هناك احتكاكًا وقع بين الرسول ﷺ وبين اليهود وهو بمكة حتى هاجر إلى المدينة المنورة فالتقى بهم، ودعاهم إلى دينه، ولكنهم أعرضوا ولاموا النبي ﷺ وأسروا العداوة ونابذوه الشر، ولذلك اندفعوا لمجادلة النبي ﷺ وسائر المسلمين وناقشوهم مناقشات دينية أخذت أولاً طابعاً دينياً هادئاً، ثم أخذت تظهر من جانبهم سباً استهزاء، وخيانة حتى اضطر النبي ﷺ إلى إجلاء بعضهم ومحاربة

الآخرين ، وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يجادلهم برفق وحذر وموعظة فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[٦٢]، وقال تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[٦٣]. وقد كانوا في مجادلتهم يدعون أن إبراهيم عليه السلام كان على ديانتهم وقد رد الله عليهم تلك الدعوى في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٦٤]. وقد احتجوا على النبي ﷺ بوجود النسخ في الشريعة الإسلامية وأنكروا نسخ المعجزات والآيات، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[٦٥]. وترى من هذا أن جدلهم مع النبي ﷺ، كان كجدل إسلامهم مع موسى عليه السلام جدل المعاندين الذين لا يطلبون رشاداً ولا يبغون سداداً ولا يريدون حقاً ينصرونه ، بل باطلاً يلوون السنتهم بها، ومع ذلك فالنبي ﷺ كان يأخذهم برفق وعطف وأنات حيناً، وحزم حيناً[٦٦].

٣- **جدل النبي ﷺ مع النصارى**: وأما جدله ﷺ مع النصارى، فقد كان قليلاً لبعدهم عنه ﷺ وعدم اختلاطهم بالمسلمين إلاّ قليلاً، وكان النبي ﷺ يجادلهم في عقيدة التثليث، وبين كفرهم بها، كما قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾[٦٧]، وينكر عليهم ادعائهم أن عيسى وأمه إلهان من دون الله وينكر عليهم أن الله هو المسيح وينكر عليهم عبادة الصليب وأكلهم الخنزير وادعاهم أن له ولداً ولم يكونوا يتقدمون باعتراضات كثيرة على المبادئ الإسلامية، لشعورهم بأنها تثبت على المناقشة والاستدلال وممن جادلهم ﷺ نصارى نجران بالمدينة المنورة حيث أوفدوا وفداً من ستين رجلاً، وقد أهدوا إلى النبي ﷺ هدية، بسطاً ومسوحاً فقبل المسوح ورد البسط ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وقالوا: كنا مسلمين قبلكم، فقال ﷺ: يمنعكم من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وتدعون أن لله ولداً وقالوا: فمن مثل عيسى خلق من غير أب فأنزل الله في ذلك: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾[٦٨]، وليظهر الله أنهم في شك من أمرهم، أنزل قوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ

﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٦٩]، فدعاهم عليه الصلاة والسلام إلى المباهلة، فرفضوا وقبلوا الجزية[٧٠].[٧١].

نتيجة الحوار:

إنَّ جدل النبي ﷺ مع المشركين واليهود والنصارى أثمر عن شيء إيجابي، ولكن الوهم العناد وابتعادً عن الصواب والحديث الذي دعاهم إليه ﷺ فجدله مع المشركين تحول إلى عناد وعذاب وأذى وجدله مع اليهود كان كجدله من كان قبلهم من الأقوام السابقة المعاندين الذين لا يطلبون رشاداً وكذلك جدله ﷺ مع النصارى أثمر معهم وقبلوا بالجزية على الدخول في الإسلام، ثم أن هناك أيضاً من الكفار والنصارى واليهود من أسلم وهذه رسائل للتعايش السلمي في جميع الأحوال.

المبحث الثالث

الحوار والجدل في الخلافة الراشدة

بيان نماذج الحوار والجدل في الخلافة الراشدة:

إننا في هذا المبحث لم نستوفي كل ما ورد في فترة الخلافة الراشدة من احداث لها علاقة مباشرة بالحوار والجدل لكن تناولنا في كل مرحلة نموذج أو أكثر على سبيل التمثيل لا الحصر.

المطلب الأول:

خلافة أبي بكر الصديق ﷺ

أولاً: الخلاف حول اختيار الخليفة: بعد وفاة الرسول ﷺ كانت الظروف المحيطة في الأمة في غاية التعقيد والخطورة فكان لا بد من أجراء سريع حاسم وحازم أختار بموجبه الأمة من يتولى القيادة بعد وفاة القائد النبيﷺ ليردأ المخاطر التي واجهتم بعد وفاتهﷺ إلاَّ أنّه لم يَرد نصًا صريحاً في القرآن يوضح الطريقة التي يتم بها انتخاب خليفة رسول الله غير الآية التي تصف أمة المسلمين، قال تعالى:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ وتوافقه نهج الرسول وسلوكه مع توجهات القرآن الكريم فلم يضع تفاصيل خارجه عن إطار هذه المعاني، وكأنما أراد بذلك أن يترك الأمر شورى بين المسلمين ليختاروا من يصلح لاعتلاء منصب الخلافة جرياً على عادة النظام القبلي الذي ألفه العرب. واجتمعت الأنصار تحت سقيفة بني ساعده للتباحث بمسألة الخلافة، وقد رشحوا سعد بن عبادة زعيم الخزرج ليتولى أمر المدينة وأمر المسلمين، وبخاصة أن مدينتهم كانت مهددة من الإعراب ورجال القبائل حولها في ظل غياب المهاجرين الذين كانت طائفة منهم منهكة بجهاز رسول الله ودفنه وكانت طائفة أخرى لا تزال الصدقة تملأ نفوسها ولم تفكر طائفة ثالثة في أمر اختيار خليفة والرسول ﷺ لم يدفن بعد. وعندما بلغ خبر اجتماع الأنصار في سفينة بن ساعدة كلاً من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ مضياً إلى هناك لأهمية وخطر الموضوع المطروح

من مشكلة الحكم والتقيا في طريقهما بأبي عبيدة عامر بن الجراحﷺ فأخذاه معهما ودخل أبو بكرﷺ إلى داخل المجتمعين وخطب فيهم مبيناً وجهة نظر المهاجرين بعامة من مشكلة اختيار خليفة رسول الله ﷺ [٧٢]، إلاَّ أن الأنصارَ لم يكونوا موافقين مع المهاجرين ؛ لأن المهاجرين لهم حق تولي الخلافة بعد الرسولﷺ فقال: أبو بكر لسعد بن عبادة من باب التذكر يقول الرسول، أمّا سمعت النبي ﷺ يقول:" الأئمة من قُريش"[٧٣].

وأكدت هذه الحقيقة وبصيغة أخرى أن عمر بن الخطاب ﷺ وأبو عبيدة قد بايع أبا بكر بعد الاتفاق في بيعة خاصة في السقيفة، والبيعة العامة في المدينة ومما لا ريب فيه أن خلافته كانت خيراً وبركة على الأمة[٧٤].

نتيجة الحوار:

بعد الحوار الذي دار بين المهاجرين والأنصار واستدلال المهاجرين بنصوص من السنة تؤيد صحة ما ذهبوا إليه، إذ عني المجتمع للأمر ولتحقيق مقصود الحوار بالتسليم لخلافة أبي بكرﷺ .

ثانياً: حركات الردة: بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ واختيار خليفته أبي بكر الصديق ﷺ جابهت الدولة والأمة ظروفًا في غاية التعقيد أخطرها حركات الردة في بعض قبائل العرب، ولقد كان اعتقاد أهل الردة أن كل شيء انتهى بوفاة الرسول العظيم محمد ﷺ وأن هذه القبائل لم ترسوا للخضوع لأبي بكر فأبدوا معارضه لفكرة الخضوع لسلطته [٧٥] ، ومن المعلوم أن الردة بعد وفاة النبي ﷺ كانت لها أسباب عديدة من أهمها: الصدمة بموت رسول الله ﷺ وضعف الدين وفهم نصوصه وحنين البعض لمرحلة ما قبل الإسلام والتفلت من النظام والعصبية القبلية والطمع في الملك لذا فإن المرتدين كانوا أصنافاً متعددة تبعاً لهذه الأسباب، فمنهم من ترك الإسلام جملة وتفصيلاً وعاد إلى الوثنية وعبادة الأصنام، وفيهم من أدعى النبوة، وفيهم من تعثر في الإسلام وضيع الصلاة؛ ولكنه امتنع الزكاة ومنهم من تردد وانتظر نتائج الصراع لمن تكو له الغلبة. وقد كان انتشار حركات الردة واسعاً في أوساط القبائل العربية الكبيرة وأشدها خطراً هي التي انتشرت في قبيلة (أسد) وكان زعميها (طليحة بن خويلد الأسدي) وكذلك انتشرت في بني حنيفة وتزعمهم (مسيلمة بن حبيب) وكذلك في قبائل عنس ومراد وسعد العشيرة وكلهم من منهج وتزعمهم(الأسود العنسي) في اليمن[٧٦] ، وحينما وقعت الردة قام الخليفة أبو بكر الصديق في الناس خطبةً شرح فيه بعض مبادئ الإسلام وما فمن به بعض قبائل العرب من الردة، وبين سياسته في حربهم حتى يعودوا إلى

نظام الدولة. وجرى حوار بين الصحابة وأبا بكر ﷺ حول قتال مانعي الزكاة؛ وذلك بسبب الألفة حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم فيدفعون الزكاة واحتجوا عليه بأحاديث ردوها عن رسول الله ﷺمنها " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ))[٧٧]، فقال أبو بكر ﷺ (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها) وفي رواية (لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه)[٧٨]، وبذلك كشف أبو بكر ﷺ لعمر بن الخطابﷺ وهو يناقشه من ناحية عقدية مهمة ؛ لأن الحديث الشريف الذي احتج به عمر هي الدليل على وجوب محاربة من منع الزكاة حتى وأن نطقَ بالشهادتين وهي قول النبي ﷺ : ((فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقه وحسابهم على الله))[٧٩]. وفعلاً كان أبي أبو بكرﷺ هو الرأي الصواب الذي هو ترجح لمصلحة الإسلام، لو أنه لم يتخذ هذا القرار لأدى إلى ضياع وهزيمة والرجوع إلى الجاهلية[٨٠].

نتيجة الحوار:

ولهذا أثمر الحوار في المدينة عن تبادل وجهات النظر تجاه حركات الردة مع بداية عصر الخلافة الراشدة وما عزم أبو بكر ﷺ على الحرب إلاّ بعد أن سمع من الصحابة واقتنع المسلمون بصحة رأيه ورجعوا إلى قوله لقوة حجته ودقة استدلاله وقد تتبع عن حركة الردة والقضاء عليها إعادة وحدة الدولة الإسلامية[٨١].

المطلب الثاني:

الحوار والجدل في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ تقسيم أرض السواد :

إن رفض تقسيم الأراضي المفتوحة كان اجتهاداً صحيحاً من سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أن الادعاء القائل بتعطيل عمر ﷺ لنص الشريعة من أجل مصلحة شخصية لدية محض وافتراء، فأي مصلحة شخصية لرجل يلغي نصيبه من الفيء وهو خمس الأراضي لو قسمت، وكل هذا من أجل مصلحة الاسلام[٨٢]، فقد ترك نصيبة، ولا شك أن أمير المؤمنين عمر ﷺ راعى عدة اعتبارات لما اتخذ قراره بمنع تقسيم الأراضي المفتوحة ورآها راجحة تخدم مقصد الشرع، أن حكم الأرض المفتوحة لم يكن أمام كبار صحابة الرسول في المدينة بأكثر وجلاً مما كانوا عليه عند قواد الجيوش، إن النظرة البديهة تذكر أن يقع مثل هذا في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ أما وقد وقع الخلاف الطويل في الأرض المفتوحة عنوة، تحت مفهوم الغنيمة [٨٣].

وجاء عمر بن الخطاب ﷺ قال: " اجتمعوا حتى ننظر لمن هذا المال حين أتى بالفيء فلما اجتمعوا قال: أني قرأت آيات من كتاب الله فاكتفيت بها" ، ولم يرض أحدٌ غيرهم حتى خلف بهم، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٨٤]، فنبدأ الأنصار خاصة لم يرضى حتى خلط بهم غيرهم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٨٥]، فكانت هذه عامة للذي جاء بعدهم، فقد صار الفيء بين هؤلاء جميعاً فكيف نقسمه لهؤلاء وندع من تعلق بعدهم بغير قسم، فأجمع على تركه وجمع خراجه[٨٦]، وعندما فتح سعد بن أبي وقاص ﷺ العراق كتب له عمر بن الخطاب ﷺ:

أما بعد :

" فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس عليك إلى العسكر من كراع أو مال، فاقسمه بين مَنْ حضر من المسلمين واترك الأرضين والأنهار لعمّالها ليكون ذلك في أُعطيات المسلمين، فإنك لو قسمتها بين مَنْ حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء، وقد كنت أمرتك أن تدعو من لقيت إلى الإسلام، قبل القتال، فمن أجاب إلى ذلك قبل القتال فهو رجلٌ من المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله سهم في الإسلام، ومن أجاب بعد القتال وبعد الهزيمة، فهو رجل من المسلمين، وماله لأهل الإسلام؛ لأنهم قد أحرزوه قبل الإسلام، فهذا أمري وعهدي إليك"(٨٧).

نتيجة الحوار:

كان رأي عمر بن الخطاب ﷺ ومن معه من مجلس شورى المسلمين من الامتناع في تقسيم أرض السواد واجتهد فيه من الآيات وفيما رآه من جمع الخوارج وقمسته بين المسلمين كان الرأي الصواب، وفيه الخيرة للجميع المسلمين وعموم النفع حتى لا يكون حصر بين فئة معينة من الناس؛ وذلك لمنع الفساد، ولعدم حرمان الأجيال القادمة حقها فيها، وبهذا التوزيع العادل نرى أن الأمة كلها وحدة متكاملة على اختلاف الأمكنة وامتداد الأزمنة، وبعمل أولها لخير أخرها، ويغرس سلفها لجنية خلفها.

المطلب الثالث:

الحوار والجدل في خلافة عثمان بن عفان ﷺ مواجهة فتنة الخارجين:

لقد تعرض عثمان بن عفان ﷺ لكثير من الأمور في أثناء خلافته ومن هذه الأمور التي تعرض لها الخارجين عنهم من أهل مصر، وكان أول من أجترأ على عثمان بالمنطق السيء جبلة بن عمرو الساعدي مرَّ به عثمان ﷺ سلّم فرد القوم فقال جبلة: لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال: ثم أقبل على عثمان فقال:" والله لأطرحت هذه الجامعة في عنقك أو لتركن بطانتك هذه.

قال عثمان: أي بطانة فو الله أتي لا أتخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيره ، وعبد الله بن عامر وعبدالله بن سعد تخيرته، ومنهم من نزل القرآن بدمه وأباح رسول الله ﷺ دمه، قال فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم ، وكتب أهل مصر بالسقيا أو بذي خشب إلى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليهم فلم يرد عليه شيئا فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعا إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان من أصحاب النبي ﷺ وإلى عبدالرحمن بن عديس البلوي فكان فيما كتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فإنك على دنيا فاستقم إليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم أنا والله لله نغضب وفي الله نرضى وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقالتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام"[٨٨].

وكذلك كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة وأنهم لا يتركون حتى يغتالوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف عثمان ﷺ أرسل إلى الإمام علي ﷺ يطلب منه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم، فلما أتاه علي ﷺ قال: يا أبا الحسن قد كان من الناس ما رأيت وقد كان منهم ما علمت ولست أمنهم على قتلي فأردهم عني فقال عثمان أضرب بيني وبينهم مهلة فإني لا أقدر على رد ما كره في يوم واحد فأعطاه مهلة ثلاثة أيام وكتب علي

بينهم وبين عثمان كتاباً أجله ثلاثة أيام على ان يرد كل مظلمة وأشد عليه ناس من المهاجرين والأنصار فكيف الناس عنه فجعل ﷺ يتأهب القتال ويستعد السلاح وكان قد أتخذ جنداً من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حالة له يغير شيء مما كرهو اثارية الناس فساروا إلى المدينة لما وصلوا خرج المصريون[٨٩] إلى عثمان ﷺ بعث عبد الله بن سعد رسوله ليخبر عثمانﷺ بمخرجه ويخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان يخبرهم فتكلم عثمان وبعث إلى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين ويخبرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم ثم إن عبدالله بن سعد خرج إلى عثمانﷺ في آثار المصريين وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمانﷺ وأنهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمدا حصر عثمانﷺ وخروج عبدالله بن سعدﷺ عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبدالله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فوجه إلى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان ﷺ وأقبل المصريون حتى نزلوا بالأسواق فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب وقدم الأشتر في أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الأشتر في فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحاصرون عثمانﷺ فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوما حتى اغتيل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين[٩٠].

نتيجة الحوار:

إن ما حدث بين عثمان ﷺ وبين أهل مصر لم يثمر عن شيء فلم يستجيبوا لعثمانﷺ وخرجوا عنه وتأمروا على قتلهِ.

المطلب الرابع:

الحوار والجدل في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ الخوارج:

الخوارج: " اسم يطلق على تلك الطائفة ذات الاتجاه السياسي الآراء الخاصة والتي خرجت عن جيش الإمام علي بن أبي طالب ﷺ والتحموا معه في معركة النهروان الشهير"(٩١).

ويقول ابن حزم: " الخارجي هو كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، وشاركهم في معتقدهم، ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزه في غير قريش، فهو خارجي، ومن خالفهم فيما عد ذلك مما اختلف فيه المسلمون وخالفهم في ما ذكرنا فليس خارجيًا"(٩٢).

" فالخوارج أولئك النفر الذين خرجوا على سيدنا علي ﷺ بعد قبوله التحكيم بعد موقعة صفين، ومن الألقاب التي يتصفون بها، ومن ذلك: الحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين، كما يمرق السهم من الرمية"، وخطبهم أمير المؤمنين ذات يوم فقام رجل من جانب المسجد فقال: (لا حكم إلا لله)، وقال آخر مثله وتوالى عدد منهم يردد مثل هذه العبارة فقال علي: " الله أكبر كلمة حق التمسوا بها الباطل أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء، ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا، ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته"(٩٣).

وبعد أن أنفصلَ هؤلاء الخوارج عن الجيش دخل علي ﷺ إلى الكوفة لكنه ظل مشغولاً بأمرهم وخاصة بعد ما علم أنهم قد عينوا أميرًا للصلاة وللقتال، وأن البيعة لله ﷻ مما يعني أنهم انفصلوا عن جماعة المسلمين، وكان علي ﷺ حريص على إرجاعهم إلى المسلمين، فأرسل عبدالله بن عباس إليهم لمناظرتهم(٩٤).

وقد تجمعوا في أرض يقال لها حروراء(*) فخرج إليهم ابن عباسﷺ وعندما اصبح في وسط القوم قام ابن الكواء فخطب الناس فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباسﷺ فمن لم يكن يعرفه فانا اعرفه فمن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه هذا ممن نزل فيه وفي قومه: (بل هم قوم خصمون)[٩٥]، فردوه الى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله قال بعضهم والله لنواضعنه فان جاء بحق نعرفه لنتبعه وان جاء لنكتبه بباطله فواضعوا عبد الله الكتاب بثلاثة ايام[٩٦].

وحاول ابن عباسﷺ أن يبدأ حواره معهم من كتاب الله وحديث نبيه ﷺ لأنهم كانوا متفقين

على ذلك، وكان ابن عباسﷺ يركز على استخراج ما عند الخصم من الأدلة واستقصائها والتحضير لردها قبل الحوار، فانتحى له نفرٌ من الخوارج فقلت لهم: هاتوا ما نقمتم على أصحاب النبيﷺ وابن عمه؟ قالوا: ثلاث، قلت: ما هنَّ؟ قال: "أما أحداهنَّ فإنّه حكم الرجال في أمر الله وقال الله: چ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ ژ ژ چ[٩٧]. ما شأن الرجال والحكم قلت: هذه واحدة" قالوا: وأما الثانية: "قاتل ولم يسب ولم يغنم إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتلهم قلت هذه ثنتان".

فأما الثالثة؟ "قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أعندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا قلت لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيهﷺ ما يرد قولكم أترجعون، قالوا: نعم. قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله تبارك أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾[٩٨]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه فجازم حكم الرجال أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين[٩٩]، وحقن دماءهم أفضل أو في أرنب قالوا: بلى بل هذا أفضل، وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾[١٠٠] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة خرجت من هذه؟ قالوا نعم. قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم فإن قلتم إنا نستحل منها ما

نستحل من غيرها، فقد كفرتم وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾[١٠١]. فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج فأفرجت من هذه؟ قالوا: نعم[١٠٢].

وأما أمير المؤمنين فقد محى نفسه، فقال: فأنا آتيكم بما ترضون إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي: أكتب يا عليﷺ هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: أمح يا علي:" اللهم إنك تعلم إني رسول الله امح يا علي وأكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله، والله لرسول الله ﷺ خير من علي وقد محى نفسه ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجتم من هذه، قالوا: نعم، فعاد منهم ألفان، وخرج بقيتهم فقتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والأنصار"[١٠٣].

وهكذا أرد ابن عباسﷺ في هذه المحاورة مزاعم الخوارج واحدة بعد الاخرى حتى لا تبقى لهم الحجة فكان لهذا الحوار نتيجة لصالح أظهر الحق مع المحافظة على احترام رأي الطرف الاخر وسماع ما عنده وكذلك كان من نتيجة من رجع منهم اربعة ألاف فأدخلهم الكوفة وخطب فيهم علي ﷺ وحثهم على الوحدة وحذرهم من الظلم والدماء[١٠٤].

وقد سألهم صحابة النبي في محاولة اعادة الخوارج الى الطاعة؛ لكنهم لم يلق استجابة له، وأصروا على موقفهم المعارض للوفاق والصلح[١٠٥]، ولا سيما بعد أن ضمن لهم أمير المؤمنين حقوقهم المالية وحريتهم الفكرية وأن يسألهم ما لم يسفكوا الدماء.

نتيجة الحوار:

وهكذا ترى أن منهج المسلمين في التعامل مع الخوارج كان يقوم الحوار المستمر، وظل المسلمون يأملون رجوعهم إلى صفهم وتذكيرهم من خطر الاستمرار في ما يسيرون فيه واتبع المسلمون أدب الحوار معهم مدة طويلة قبل أن يلجئوا الى علاج أخر وهو قتالهم[١٠٦].

الخاتمة

بيّن القرآن الكريم في آيات كثيرة مسلك الحوار والجدل مع المخاطبين قد خالطه أنموذجاً يحتذى به المسلمون في تبليغ رسالة الاسلام ومارسه الرسول ﷺ سواء مع المسلمين انفسهم او مع المشركين وأهل الكتاب وحاول لكل الطرق استماله من أدلة وقوة وحجة لكن النبي ﷺ استطاع بفضل الله المحافظة على أسلوب الحوار والجدل، وكذلك سار المسلمون على نفس المنهج في علاقاتهم فيما بينهم على المستوى الداخلي ومع غيرهم على المستوى الخارجي مع الدول والأمم الأخرى، واستمر اتباع الحوار والجدل مع الآخر حتى ظهور الخلافة، واتضح هذا المنهج في اختيار أول خليفة للمسلمين، وهو إبداع جديد في الحضارة الإسلامية بعد عرض المفاهيم المختلفة باتجاهاتها القبلية والإسلامية، وكذلك أسهم الحوار والجدل في حل القضايا التي اعترضت المسلمين في العصر الراشدي مع وجود المعارضة السياسية إلاّ أن هناك مؤونة في تعامل السلطة مع الرعية فهو أيضاً ليس خطراً سلبياً، وإنما هو وسيلة لإصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وظهرت مفاهيم سياسية جديدة مثل (حروب الردة) وتمردهم على السلطة، إلى أن الخليفة أبو بكر ﷺ استطاع أن يسيطر عليهم، وكذلك الحوار والجدل في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ وكيف أنه استطاع أن يجعل من الحوار الذي دار بينه وبين أصحابه فيها الرآي الصحيح، وكذلك في خلافة عثمان بن عفان ﷺ وتبين من خلالها كيف دار الحوار والجدل بينه وبين أهل مصر فما أدى هذا إلى مقتله ﷺ .

وفي خلافة علي بن أبي طالب ﷺ مما حدث من الحوار والجدل بينه وبين الخوارج تبين ألية التعامل مع الفرق الإسلامية فلم تلجأ الدولة إلى قتالهم إلاّ بعد أن استعملت معهم كل الحجج التي تدحض شبههم وتوضح لهم الخطأ الذي تمسكوا به فكان لهذا المنهج الأثر الواضح في عودة الكثير منهم إلى رشده، كما أنه ينفعنا كثيراً ونحن نتعامل مع من يخالفنا فهناك قواسم مشتركة وأصول ثابتة يمكن الرجوع إليها عادة في وحدة المسلمين بدلاً من أسلوب العنف وإلغاء الآخر منهجاً وهوية.

التوصيات

١- اغتنام الحوار والجدل وكيف تعامل الخلفاء الراشدون في دعوة الناس وبناء السلم المجتمعي ولا مكان للتهديد والوعيد قبل بلوغ الحجة.

٢- الوقوف على أهم مرتكزات الحوار الإسلامي والدعوة إلى الله تعالى وعلاقتهما بالسلم المجتمعي من أجل ايجاد بيئة خالية من التطرف.

٣- نشر ثقافة الحوار البناء وتثقيف المسلمين من المخاطر الفكرية وكيفية الوقاية والعلاج منها.

٤- إلزام أصحاب القرار والمسؤولين بدخول دورات علمية مكثفة في فهم أساليب الحوار والجدل مع الطرف الآخر وتطبيقها والحفاظ على أمن الدولة والسلم المجتمعي.

الهوامش

(١) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: لأحمد بن محمد بن أحمد (ت: ١٣٥١هـ)، شرحه وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي، درا الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م: ١/ ٢٥.

(٢) ينظر: القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإيران، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: ١/ ١٥.

(٣) سورة الكهف، من الآية: ٣٧.

(٤) سورة المجادلة، من الآية: ١.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت:٣٧٠هـ، ٩٨٠م)، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١٣٨٤، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٤م: ص

(٦) لسان العرب: للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري(ت: ٧١١هـ)، دار الكتب العلمية،- بيروت- لبنان: ٣/ ٢٠٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٣/ ٢٠٥.

(٨) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي(ت:١٢٠٥هـ)، دار لكتب العلمية- بيروت: ٢٧/ ٥٧.

(٩) ينظر: الحوار في القرآن الكريم، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة جامعة بغداد، إسماعيل إبراهيم محمد السامرائي، ١٤١٠هـ/ ١٨٩٨٩م، ص ١٧.

(١٠) ينظر: أصول الحوار، نشرة الندوة العالمية، (د.ت)، ص ٧ .

(١١) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د. محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٦.

(١٢) تاج العروس، للزبيدي: ٧/ ١١٢؛ والحوار في القرآن الكريم للسامرائي: ص ٢٠.

(١٣) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١، ١٤١٢هـ: ص١٨٩.

(١٤) ينظر: التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، (ت: ٨١٦هـ)، مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م: ص ٢٠.

(١٥) آداب الاختلاف في الإسلام، د. طه صابر العلواني، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ: ص ٢٥؛ كتاب الأمة مفتاح السعادة ومصباح والزيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، دار الإيمان الحديثة، مصر: ٢/ ٥٩٩.

(١٦) الأحكام في أصول الإحكام: لمحمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: ١/ ٤٥.

(١٧) الرد على المنطقين، لابن تيميه، (د.ت): ص ٤٦٨.

(١٨) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(١٩) سورة غافر، الآية: ٤.

(٢٠) سورة غافر، الآية: ٥.

(٢١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت:١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م): ٢/ ١١٢.

(٢٢) أصول الحوار وآدابهُ في الإسلام: لدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، المناظرات وآداب الحوار، د. صالح بن عبدالله بن حميد، (د.ت): ١/ ١٦.

(٢٣) ينظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، لدكتور صالح بن عبدالله بن حميد،(د.ت).

(٢٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٢٥) سورة الكهف، الآية: ٣٧

(٢٦) سورة المجادلة، الآية: ١.

(٢٧) سورة الكهف، الآية: ٣٤.

(٢٨) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢٩) سورة الكهف، الآيات: ٣٢-٣٤.

(٣٠) ينظر: أدب الحوار في الدولة الإسلامية: لعبدالله خلف الحمد، أطروحة دكتوراه في جامعة بغداد، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: ص ٢٢، ٢٣.

(٣١) سورة الأعراف، الآيات: ١١-١٣.

(٣٢) سورة نوح ، الآيتان : ٥-٦.

(٣٣) سورة الكهف، الآيات : ٦٥-٦٩.

(٣٤) ينظر: أدب الحوار في الدولة الإسلامية، عبدالله خلف الحمد: ص ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

(٣٥) ينظر: الحوار في القرآن الكريم، السامرائي: ص ٣٨-٣٩.

(٣٦) إحياء علوم الدين للغزالي: لمحمد بن محمد أبو حامد الغزالي الشافعي، متكلم فقيه، أصولي صوفي، أخذ عن إمام الحرمين(ت: ٥٠٥هـ)، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأحمد بن عماد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م): ٦/ ١٨.

(٣٧) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٣٨) السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (ت: ٢١٣هـ)، تح: مصطفى القادر وآخرون، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، (د، ت): ص ٦٢٠.

(٣٩) المصنف في الأحاديث والارشاد ابن أبي شبيه: لأبي بكر عبدالله بن حمد (ت٢٣٥هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ: ٦/ ٤٩٧.

(٤٠) السيرة النبوية، لابن هشام : أبو حميد عبد الملك بن هشام: ٢/ ٢١٤.

(٤١) ينظر: أدب الحوار في الدولة الإسلامية، عبدالله خلف الحمد: ص ٨٠، ٨١، ٨٤.

(٤٢) السيرة النبوية، لابن هشام : أبو حميد عبد الملك بن هشام: ٢/ ٣١١.

(٤٣) ينظر: أدب الحوار في الدولة الإسلامية، عبدالله خلف الحمد: ص ٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩١.

(٤٤) الآيات: سورة البقر: ١٩٧، سورة النساء: ١٠٧-١٠٩، سورة الأنعام: ٢٥، سورة الأعراف: ٧١.

(٤٥) أحكام الفصول في أحكام الأصول: لسليمان بن خلف الباجي(ت: ٤٧٤هـ)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ط٢، ص ٩٣.

(٤٦) ينظر: الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، لسعود بن موسى فلوسي، مكتبة الرشيد- السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ٣/ ٢٩.

(٤٧) ينظر: علم الجدل: للإمام نجم الدين الطوفي، (ت: ٧١٦هـ)، تح: فولفهارة هايندش، دار النشر المانيا، ٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م: ٩٣، ٢٠٨.

(٤٨) استخراج الجدال من القرآن الكريم، تصنيف الإمام ناصح الدين عبدالرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي (ت:٦٣٤هـ)، تحقيق: زاهر بن عواض الألمعي، ط١، ١٤٠٠هـ: ص ٨.

(٤٩) سورة البقرة ، الآية: ٢٦٠.

(٥٠) سورة غافر، الآية: ٥٢.

(٥١) مسند الإمام أحمد: كتاب باقي مسند الكثرين، باب مسند أبي هريرة، رقم (٧٩٨٩)، ٢/ ٢٨٥، ٤٧٨.

(٥٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب النهي عن الجدل في القرآن، رقم (٣٨٧).

(٥٣) مسند الإمام أحمد: كتاب باقي مسند الكثرين، باب مسند أبي هريرة، رقم (٧٥١٢): ٢٨٥، ٤٧٨ قال الهيثمي رجاله رجال صحيح.(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ١٥١.

(٥٤) سنن الترمذي، كتاب باقي مسند الانصار، باب حديث أبي أمامه الباهلي، عن عجلان بن عمر، رقم (٢٧٤٣- ١١٧٩).

(٥٥) ينظر : الجدل عند الاصوليين ، مسعود بن موسى: ص ٤١، ٤٢.

(٥٦) ينظر: الجدل عند الأصوليين، مسعود بن موسى: ص ٤٢، ٤٣، ٤٤.

(٥٧) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٥٨) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

(٥٩) سورة القمر، الآيتان: ٤٨-٤٩.

(٦٠) سورة الصافات، الآية: ١٦.

(٦١) ينظر: الجدل عند الأصوليين، مسعود بن موسى: ص ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٤٨.

(٦٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٦٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٦٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٦٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٦٦) ينظر: الجدل عند الأصوليين، مسعود بن موسى: ص ٤٨، ٤٩، ٥٠.

(٦٧) سورة المائدة، الآية: ٧٣

(٦٨) سورة آل عمران، الآيات: ٥٩-٦٠.

(٦٩) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٧٠) دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ : ٥/ ١٨٨.

(٧١) ينظر: الجدل عند الأصوليين، مسعود بن موسى: ص٥٠-٥١.

(٧٢) ينظر: التاريخ الإسلامي الوجيز، الدكتور حمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦: ص ٦٧- ٦٨.

(٧٣) المسند، أحمد أبو عبدالله أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: وضي الله بن أحمد مؤسسة قرطبة مصر، ط١، (د.ت) .

(٧٤) تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد ن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، دار المعارف القاهرة، ط٥، ١٩٨٦م: ٣/ ٢٢٠.

(٧٥) تاريخ الطبري : لأبي جعفر محمد ن جرير الطبري: ٣/ ٢٢٥.

(٧٦) ينظر: آداب الحوار في الدولة الإسلامية، عبدالله خلف الحمد: ١٠-٢١١.

(٧٧) صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، باب قتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله: ١/ ٥١، ٥٢.

(٧٨) المصدر نفسه: ١/ ٥٢.

(٧٩) المصدر نفسه: ١/ ٥٣.

(٨٠) أدب الحوار في الدولة الإسلامية، عبدالله خلف الحمد: ص ٢١١، ٢١٢.

(٨١) أدب الحوار في الدولة الإسلامية، عبدالله خلف الحمد: ص ٢١٢، ٢١٥.

(٨٢) فصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، د. علي محمد الصلابي ، دار الايمان ، الاسكندرية، ط، ١ .

(٨٣) منهج عمر في التشريع الاسلامي، د. محمد بلقاجي، دار الاسلام ، القاهرة، ط٢ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

(٨٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٨٥) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٨٦) دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت: ٤٥٨ هـ)، تح: د. عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ : ٥/ ١٨٨.

(٨٧) ينظر: الخراج، ليوسف يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٣، ١٨٨٢هـ : ١/ ٢-٧.

(٨٨) تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٣٦٩.

(٨٩) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٦٨.

(٩٠) المصدر نفسه: ٢/ ٦٦٨.

(٩١) مقالات الاسلاميين: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الاشعري (ت:٣٣٠هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط٢، (د.ت): ١/ ٢,٧ .

(٩٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد علي بن حزم الاندلسي(ت:٤٥٦ هـ)، المطبعة الادبية مصر ط١، ١٣٢٠هـ: ٢/ ١١٣ .

(٩٣) تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٦/ ١٨.

(٩٤) المصدر نفسه: ٦/ ١٣.

(*) حروراء بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة يجوز أن يكون مشتقا من الريح الحرور وهي الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار كأنه أنث نظرا إلى أنه بقعة قيل هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها، معجم البلدان، ياقوت الحموي: ص ٢/ ٢٤٥.

(٩٥) سورة الزخرف، الآية:٥٨.

(٩٦) تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: ٥/ ٦٥.

(٩٧) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

(٩٨) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٩٩) أدب الحوار في الدولة الاسلامية: عبد الله خلف الحمد: ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(١٠٠) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(١٠١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(١٠٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه احمد بن محمد الاندلسي(ت: ٣٠٨- ٣٢٨هـ)، تح: محمد سعيد العريان، ط١، المكتبة المركزية التجارية الكبرى مصر، ١٩٥٣م: ٢/ ٢٠٧.

(١٠٣) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)ـ تحقيقِ: أحمد ميزين البلوشي، مكتبة العلا- الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ: ص ١٩٥.

(١٠٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه أحمد بن محمد الاندلسي(ت: ٣٠٨- ٣٢٨هـ)، تح: محمد سعيد العريان، ط١، المكتبة المركزية التجارية الكبرى مصر، ١٩٥٣م: ٢/ ٢٠٧.

(١٠٥) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت (٤٦٣هـ، ١٠٧٠م) ، تحقيق الشيخ علي محمد وآخرين ، ط٢، بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م: ١/ ١٥٥.

(١٠٦) ينظر: أدب الحوار في الدولة الإسلامية، خلف الحمد: ص٢٥٠، ٢٥١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم..

١- أحكام الفصول في أحكام الأصول: لسليمان بن خلف الباجي(ت: ٤٧٤هـ)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ط٢.

٢- الأحكام في أصول الإحكام: لمحمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت:٤٥٦هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣- إحياء علوم الدين للغزالي: لمحمد بن محمد أبو حامد الغزالي الشافعي الطوسي(ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة- بيروت، ٢٠١٠م.

٤- آداب الاختلاف في الإسلام، د. طه صابر العلواني، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥- أدب الحوار في الدولة الإسلامية: لعبدالله خلف الحمد، أطروحة دكتوراه في جامعة بغداد، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ، ١٠٧٠م)، تحقيق: الشيخ علي محمد وآخرين، بيروت دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٢م.

٧- استخراج الجدال من القرآن الكريم، تصنيف الإمام ناصح الدين عبدالرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي (ت:٦٣٤هـ)، تحقيق: زاهر بن عواض الألمعي، ط١، ١٤٠٠هـ: ص ٨.

٨- أصول الحوار وآدابهُ في الإسلام: لدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، المناظرات وآداب الحوار، د. صالح بن عبدالله بن حميد، (د.ت).

٩- أصول الحوار، نشرة الندوة العالمية، (د.ت).

١٠-الأمة مفتاح السعادة ومصباح والزيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، دار الإيمان الحديثة، مصر.

١١-تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، (ت:١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٢- التاريخ الإسلامي الوجيز، الدكتور حمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

١٣-تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والأموي، عبد الرزاق علي العمران الانباري، مطبعة الإرشاد- بغداد ، ١٩٨٥م- ١٤٠٦هـ.

١٤-تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد ن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، دار المعارف القاهرة، ط٥، ١٩٨٦م.

١٥-التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، (ت: ٨١٦هـ)، مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

١٦-تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت:٣٧٠هـ، ٩٨٠م)، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١٣٨٤، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٤م.

١٧-الجدل عند الأصوليين: لسعود بن موسى قلوبي، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٧م.

١٨-الحوار في القرآن الكريم، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الشريعة جامعة بغداد، إسماعيل إبراهيم محمد السامرائي، ١٤١٠هـ/ ١٨٩٨٩م.

١٩-الخراج، ليوسف يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٣، ١٨٨٢هـ.

٢٠-دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت: ٤٥٨ هـ)، تح: د. عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .

٢١-خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد ميزين البلوشي، مكتبة العلا- الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٢-الرد على المنطيقين، لابن تيميه، (د.ت)، دار ترجمان السنة- باكستان، ١٩٧٦م.

٢٣-سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني(ت:٢٧٥هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- صيدا – بيروت.

٢٤- كتاب السنة، باب النهي عن الجدل في القرآن.

٢٥-سنن الترمذي، كتاب باقي مسند الانصار ، باب حديث أبي أمامه الباهلي، عن عجلان بن عمر.

٢٦-السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، (ت: ٢١٣هـ)، تح: مصطفى القادر وآخرون، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، (د، ت).

٢٧-شذا العرف في فن الصرف: لأحمد بن محمد بن أحمد المحلاوي، (ت: ١٣٥١هـ)، شرحه وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي، درا الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٨-شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأحمد بن عماد الحنبلي، (ت: ١٠٨٩هـ)، تح: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

٢٩-شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي،(ت:١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٣٠-الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، دار القلم – بيروت- لبنان.

٣١-صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ٢٠١٢م.

٣٢-العقد الفريد، ابن عبد ربه احمد بن محمد الاندلسي(ت: ٣٠٨- ٣٢٨هـ)، تح: محمد سعيد العريان، ط١، المكتبة المركزية التجارية الكبرى مصر، ١٩٥٣م.

٣٣-علم الجدل: للإمام نجم الدين الطوفي، (ت: ٧١٦هـ)، تح: فولفهارة هايندش، دار النشر المانيا، ٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٤-علم اللغة الاجتماعي، د. محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣٥-فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، د. علي محمد الصلابي، دار الإيمان، الاسكندرية، ط١ .

٣٦-الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد علي بن حزم الاندلسي(ت:٤٥٦ هـ)، المطبعة الادبية مصر ط١، ١٣٢٠هـ.

٣٧-القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت:٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث بإيران، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٨-لسان العرب: للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، دار الكتب العلمية،- بيروت- لبنان.

٣٩-المسند، أحمد أبو عبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تح: وصي الله بن أحمد مؤسسة قرطبة مصر، ط١، (د.ت).

٤٠-المصنف في الأحاديث والارشاد ابن أبي شبيه: لأبي بكر عبدالله بن حمد (ت٢٣٥هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤١-مقالات الاسلاميين: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الاشعري (ت:٣٣هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط٢، (د.ت).

٤٢-منهج عمر في التشريع الاسلامي، د. محمد بلقاجي، دار الاسلام ، القاهرة، ط٢ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٤٣-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار القلم- الدار الشامية، دمشق- بيروت، ١، ١٤١٢هـ.

٤٤-كتاب الأمة مفتاح السعادة ومصباح والزيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، دار الإيمان الحديثة، مصر.

٤٥-الرد على المنطيقين، لابن تيميه، (د.ت)، دار ترجمان السنة- باكستان، ١٩٧٦م.

٤٦-الجدل عند الأصوليين بين النظرية والتطبيق، لسعود بن موسى فلوسي، مكتبة الرشيد- السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.